School Fairness it`s Relationship with Indicators of Health and Psychological Well-being among pupils
A Field Study in latakia City Schools for the Basic Education Stage

Dr. Reem Kahileh*
Dr. Sherine Martakoush **

(Received 4 / 2 / 2026. Accepted 3 / 3 / 2025)

□ ABSTRACT □

The current research aims to identify the importance of school fairness experiences on some dimensions of health and psychological well-being among pupils in the basic education stage. To achieve this, a questionnaire consisting of (52) items distributed across (5) domains (personal belief in a fair world, fairness experiences of teachers ,peers, school grades, and psychological health indicators). After verifying it`s validity and reliability, it was administered to a sample consisting of (488) male and female pupils. The most prominent results were that personal belief in a fair world was positively correlated with the variables of life satisfaction and mood level (usual subjective well-being), and negatively correlated with the variable of depressive manifestations (current subjective well-being). The variable of teachers fairness from the pupil `s perspective point of view was negatively associated with the variable depressive manifestations and positively correlated with the variable of mood level. Meanwhile, the perception of school grades as deserved by pupils from their perspective, was positively associated with life satisfaction , mood level. However, no significant differences were found in personal belief in a fair world ,school experiences of fairness, or indicators of psychological heath and well-being attributable to the gender variable.

Keywords: School Fairness, Indicators of Health, The pupils, Belief in a just world.

Copyright **:**Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Professor in the Department of Psychological Counselling , Faculty of Education,Latakia University(formerly tishreen) , Syria. reem.kahileh@latakia-univ.edu.sy.**
****Acting in the Department of Psychological Counselling , Faculty of Education,Latakia University(formerly tishreen) , Syria**

الإنصاف المدرسي وعلاقته بمؤشرات الصحة والرفاه النفسي لدى التلاميذ
دراسة ميدانية في مدارس مدينة اللاذقية لمرحلة التعليم الأساسي

د. ريم كحيلة*

د. شيرين مرتكوش**

(تاريخ الإيداع 4 / 2 / 2026. قُبِل للنشر في 3 / 3 / 2025)

□ ملخّص □

يهدف البحث الحالي لتعرف أهمية تجارب الإنصاف المدرسي على بعض أبعاد الصحة والرفاه النفسي لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي. ولتحقيق هدف البحث أُعدت استبانة مكونة من (52) بنداً موزّعة على (5) مجالات (الاعتقاد الشخصي بالعالم المنصف، خبرات الإنصاف المعلمين والرفاق والدرجات المدرسية، مؤشرات الصحة النفسية)، وبعد التحقق من دلالات صدقها وثباتها طبقت على عينة مكونة من (488) تلميذاً وتلميذةً.

أشارت نتائج البحث أنّ الاعتقاد الشخصي بعالم منصف وخبراته المنصفة في المدرسة لهما أثراً جوهرياً على الصحة والرفاه النفسي لدى التلاميذ، إذ ارتبط متغير الاعتقاد الشخصي إيجابياً مع متغيرات الرضا عن الحياة ومستوى المزاج (الرفاهية الذاتية المعتادة)، وسلبياً مع متغير المظاهر الاكتئابية (الرفاهية الذاتية الحالية)، وأيضاً ارتبط متغير إنصاف المعلمين من وجهة نظر التلاميذ سلبياً مع متغير المظاهر الاكتئابية وإيجابياً مع متغير مستوى المزاج. في حين ارتبطت تقييم الدرجات المدرسية على أنها مستحقة للتلاميذ من وجهة نظرهم إيجابياً مع الرضا عن الحياة ومستوى المزاج وسلبياً مع متغير (المظاهر الاكتئابية). غير أنه لم تظهر فروقاً جوهرية في الاعتقاد الشخصي بعالم منصف وخبرات الإنصاف المدرسية ومؤشرات الصحة والرفاه النفسي تعزى لمتغير الجنس.

الكلمات المفتاحية: الإنصاف المدرسي – مؤشرات الصحة– التلاميذ– الاعتقاد بعالم منصف.

حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)– سوريا، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* أستاذ – قسم الإرشاد النفسي –كلية التربية– جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً) – سوريا. reem.kahileh@latakia-univ.edu.sy

** قائم بالأعمال – قسم الإرشاد النفسي – كلية التربية– جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً) – سوريا.

1-مقدمة

تعدُّ المدرسة من أبرز المؤسسات المؤثرة في حياة معظم الناس؛ إذ تتجلى مهمتها في دمج الأطفال والمراهقين مع بيئتهم المحلية من جهة وربطهم مع مجتمعهم الأوسع من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق يُفترض أن يكون الإنصاف إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها المدرسة؛ بحيث يشمل في تطبيقاته جميع الأطراف المعنية من طلبة ومدرّسين وأولياء الأمور[1,pp2] . ومن وجهة نظر أصول التدريس فإنّ إحدى أهم مهام المعلمين هي "تطبيق مبادئ الإنصاف وتكافؤ الفرص" [33,pp147]. وهو تحدٍ تربوي كبير لا يخلو من التعقيدات؛ فبحسب ما أشار إليه الباحثون [37,pp25] فإنّ المشكلات والتحديات المرتبطة بالإنصاف في البيئة المدرسية –ولاسيما تلك المتعلقة بتقييمات المعلمين لتلاميذهم – لا يمكن تفاديها بشكل مطلق. ويعود ذلك إلى ضرورة الموازنة بين مبادئ الإنصاف المتعددة والمتداخلة أحياناً؛ إذ لا يمكن وصف موقف معين بأنه "منصفاً" إلا من خلال كونه خبرة ذاتية يعيشها الفرد ويختبرها بنفسه [30,pp]. ولدراسة هذا المفهوم المعقد، يُعتمد البحث الحالي على اتجاهيين رئيسيين في تحليل الإنصاف المدرسي من منظور نفسي استناداً إلى التصنيف الذي وضعه [36,pp6]: **الاتجاه الأول** اتجاه المحتوى: يُعنى هذا الاتجاه بالتساؤل المركزي ما الذي يُنظر إليه بوصفه منصفاً أو غير منصف؟. يرى هذا المنظور أن إدراك الإنصاف وأحكامه الفردية هي نتاجاً لتفاعل عوامل متعددة تختلف من فرد إلى آخر كسمات الشخصية والخبرات السابقة، مما يفسر التباين الكبير في استقبال وتفسير شخصين لنفس الموقف؛ بمعنى يسعى هذا الاتجاه إلى تحديد المبادئ والقواعد والمعايير متعددة الأبعاد التي تشكل مفهوم الإنصاف وتحليل الظروف والخصائص الفردية التي تسهم في تفعيل هذه المعايير. غير أنّ دراسات سابقة أظهرت تركيزاً محدوداً على النتائج المترتبة للخبرات الذاتية، لذا يولي هذا البحث اهتماماً خاصاً لخبرات الإنصاف في السياق المدرسي وتحديداً تلك المتعلقة بإنصاف المعلمين، وإنصاف الأقران وإنصاف الدرجات والتقييمات المدرسية. وأما **الاتجاه الثاني** الاتجاه التحفيزي: يركز هذا الاتجاه على ما إذا كان الأفراد يسعون بفاعلية إلى تحقيق الإنصاف وما مدى قوة هذا السعي، وكيف يؤثر دافع الإنصاف– من الناحية المعرفية والوجدانية والسلوكية– في تشكيل خبراتهم اليومية وفي مستويات رفاهيتهم النفسية. ويقصد بهذا الاتجاه في البحث الحالي "دافع الإنصاف" بوصفه بناءً نفسياً مستقلاً بذاته. بناءً على ما سبق ونظراً لأنّ الهدف الأساسي لهذا البحث هو مقاربة مفهوم الإنصاف المدرسي من زاوية نفسية، فإنّه ينطلق من فرضية مفادها أنّ اعتقاد التلاميذ بعالم منصف وتتبع خبراتهم الذاتية في الإنصاف المدرسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بخصائصهم الشخصية. ولاختبار ذلك يتم تقصي مؤشرات الصحة النفسية والرفاه لديهم من خلال أبعادها الرئيسة: الرضا العام عن الحياة، ومستوى المزاج، والأعراض الاكتئابية في ضوء إطار "نظرية الإنصاف" التي سيتم التوسع في شرحها ضمن الإطار النظري. وعليه يهدف البحث الحالي إلى دراسة هذين المتغيرين (خبرات الإنصاف المدرسية ومؤشرات الصحة والرفاه النفسي) بشكل تكاملي وتقديم معطيات تجريبية أولية حول العلاقة بين خبرات الإنصاف المدرسية الفردية للتلاميذ – سواء من جهة المعلمين وتقييماتهم أو من جهة الأقران– ومؤشرات صحتهم ورفاههم النفسي المتمثلة بمزاجهم ورضاهم العام والمظاهر الاكتئابية التي قد تظهر لديهم.

2-أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من النقاط الآتية:

- بإسهامه في إبراز دور الاعتقاد الشخصي بعالم منصف وخبرات الإنصاف المدرسية على الصحة والرفاه النفسي من خلال تقديم فهم علمي لموضوع الاعتقاد وتطوره ووظائفه التكيفية وخبرة الإنصاف المدرسية ولاسيما من جانب المعلمين والرفاق وشرح دورهم المساعد في تعزيز الصحة النفسية للتلاميذ.
- قد يسهم في مقاربة موضوعات نفسية جادّة وحساسة ذات صلة بالصحة النفسية الذاتية وأكثر قرباً إلى وعي التلميذ وتجربته الشخصية.
- من خلال ما قد يتوصل إليه من نتائج في تقديم معلومات تساعد بلفت أنظار المعلمين والمهتمين بالعملية التربوية لأثر تجارب الإنصاف عند التلاميذ حول مستقبلهم المدرسي.
- عدم وجود بحوث مماثلة لها في البيئة العربية ولاسيما السورية؛ هذا ما يسمح لنا بالقول أنّ الموضوع يمتاز بالجدّة والأصالة.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

- الكشف عن دور خبرات الإنصاف المدرسية لدى التلاميذ على صحتهم ورفاههم النفسي.
- معرفة الفروق في اعتقاد التلاميذ بعالم منصف لهم شخصياً وتقييماتهم لخبرات الإنصاف المدرسية والصحة والرفاه النفسي وفقاً لمتغير الجنس.

مشكلة البحث:

تقدم نظرية الاعتقاد بعالم منصف إطاراً تفسيرياً متكاملاً للأحداث التي يمر بها الفرد (تفسير مشاعر التلاميذ وتقلبات مزاجهم داخل المدرسة). إذ يؤدي هذا الاعتقاد وظائف تكيفية من أبرزها الرغبة في التعامل المنصف مع الآخرين والثقة في إنصافهم [8, pp 4, 13, pp 421, 11, pp 367] . فالتلاميذ الذين يتمتعون باعتقاد قوي بعالم منصف يدركون أنفسهم بوصفهم أفراد يُفترض بهم أن يعاملوا بإنصاف، وينتمون إلى جماعة اجتماعية تسودها قيم الإنصاف. بل إنّ هذا الاعتقاد يُحمّلهم شعوراً بالالتزام بالمساهمة في استدامة الإنصاف داخل جماعتهم وذلك من خلال الالتزام بالقواعد ومعاملة الآخرين بإنصاف والسعي إلى أهدافهم الخاصة باستخدام وسائل منصفة مشروعة. وفي المقابل يثق هؤلاء التلاميذ في أنّ تصرفات الآخرين بما في ذلك المؤسسات التربوية والاجتماعية تتجه نحو إنصافهم، وأنهم ينالون ما يستحقون، وأنّ المطالب الملقاة على عاتقهم منصفة هي الأخرى. وهذه الثقة تدفعهم إلى بذل أقصى طاقاتهم، والرغبة في التعلّم، واستثمار قدراتهم في تحقيق أهداف بعيدة المدى. أما التلاميذ الذين يشعرون بأنّ معلميهم يعاملونهم بإنصاف، فإنهم يفترضون _ في الغالب_ أنّ متطلبات الأداء المدرسي منصفة، وأنّ الدرجات والتقديرات حتى الثناء والعقاب توزع وفق مبادئ منصفة، وأنّ جميع أفراد المجتمع المدرسي يسعون إلى معاملة بعضهم بعضاً بإنصاف والالتزام بالسلوك الاجتماعي الإيجابي. ومن ثم فإنّ هؤلاء التلاميذ سيعبّرون عن مستويات أقل من التوتر والضغط النفسي. استناداً على نتائج دراسات عدّة [7, pp 94 15, pp 671, 31, pp 642] التي أكدت العلاقة التكيفية بين الاعتقاد بعالم منصف والرفاهية الذاتية؛ فإنه يمكن القول إنّ العمل على تحقيق الأهداف الشخصية والأداء الجيد والشعور بالانتماء وعدم الاستبعاد، وتجنب الخوف من الوقوع ضحية للظلم هي عوامل تجعل من ذوي الاعتقاد القوي بالإنصاف أفراداً أكثر تمتعاً بالصحة النفسية مقارنة بغيرهم. بمعنى آخر يتوقع أن يكون لكل من الاعتقاد الشخصي

بعالم منصف وخبرات الإنصاف المدرسية على علاقة تكيفية مع مؤشرات الصحة والرفاه النفسي للتلاميذ. فالمعاملة المنصفة_ بوصفها خبرة شخصية _ تساعد التلاميذ على التعامل بإيجابية مع متطلبات حياتهم اليومية وتمكنهم من التأقلم مع البيئة المدرسية بوصفها بيئة أقل إرهاقاً. ومن ثم يفترض أنّ التلاميذ الذين يعبرون عن خبرات إنصاف شخصية في المدرسة _ سواء من معلميهم (عبر تقييم منصف) أو (من أقرانهم عبر معاملة منصفة)_ سيعبّرون عن مستويات أعلى من الاستمتاع بالحياة المدرسية، ويتسمون برضا عام ومزاج إيجابي وتفاؤل أكبر؛ الأمر الذي قد ينعكس إيجابياً على أدائهم المدرسي من خلال تعزيز كفاءتهم الذاتية واستمتاعهم بالتعلّم. ولاختبار هذه الفرضية يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن السؤال الأساسي الآتي: ما هو دور خبرات الإنصاف المدرسية في تحقيق الصحة والرفاه النفسي للتلاميذ وهل يختلف هذا الدور باختلاف متغير الجنس؟

فرضيات البحث:

يسعى البحث الحالي اختبار صحة الفرضيات الآتية:

1- لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين درجات التلاميذ على أبعاد مقياس الإنصاف المدرسي وبين درجاتهم على أبعاد مقياس الصحة والرفاه النفسي.

2-لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسط درجات أفراد العينة على أبعاد مقياس الإنصاف المدرسي تعزى لمتغير الجنس.

3- لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسط درجات أفراد العينة على أبعاد مقياس الرفاه النفسي تعزى لمتغير الجنس.

الإطار النظري:

الإنصاف المدرسي ومؤشرات الصحة النفسية من وجهة نظر علم النفس: يقصد عند الحديث عن الإنصاف المدرسي من جهة أولى التفاعل بين زملاء الدراسة (الأقران) ومن جهة ثانية التفاعل بين المعلمين والتلاميذ لاسيما فيما يتعلق بتوزيع الدرجات والامتيازات والعقوبات على أنها منصفة أو غير منصفة وكذلك تقييم السلوك عموماً في ضوء معايير الإنصاف؛ إذ تكتسب هذه المسائل أهمية بالغة في السياق المدرسي. ولتوضيح كيفية إدراك الإنصاف، وكيف يوجّه دافع الإنصاف تصرفات الأفراد يتم البدء بعرض فرضية دافع الإنصاف.

نظرية دافع الإنصاف: يعدّ مالفين ليرنير (Malven Lerner) عالم النفس الاجتماعي الأمريكي مؤسس نظرية دافع الإنصاف (1977) إذ قدم الإجابة عن التساؤل المركزي لماذا يعد التعامل مع الإنصاف أمراً وظيفياً بالنسبة لحياة الفرد خاصةً وللنظام الاجتماعي عامةً؟ تفترض نظريته بأنّ لدى الاشخاص رغبة عميقة الجذور للاعتقاد بعالمٍ منصفٍ يحصل فيه كل شخص على ما يستحقه، ويستحق فيه كل شخص ما يحصل عليه [27, pp1031]. فالطريقة التي يتفاعل بها الناس مع قدرهم وقدر غيرهم يعتمد على تقيمهم سواء لقدرهم أو لغيرهم على أنه منصفاً أو غير منصف. يسمح هذا الاعتقاد الحدسي الأساسي للناس برؤية العالم بشكلٍ منصف ومنظم. وبذلك يحقق الاعتقاد بعالم منصف وظائف حيوية رئيسية [9, pp74]، لأنه فقط في عالمٍ منصفٍ باستطاعة الأفراد الانخراط في أنشطة ذات أهدف طويلة الأجل، مثل: استثمار مستقبلهم [21, pp1070] ، وبناء الثقة مع الآخرين وإيجاد معنى ومغزى لأحداث الحياة اليومية [28, pp 11]. ومن خلال الوظائف التكيفية المهمة يسعى الناس للدفاع عن اعتقادهم بعالمٍ منصف عندما يتعرضون

للتهديد من قبل ظلمٍ ملاحظ أو معاش في الحياة اليومية. وكلما كان الاعتقاد بعالم منصف أكثر وضوحاً زاد تأثر الأفراد لمواجهة هذا الظلم وازداد نشاطهم في سبيل استعادة الإنصاف [5, pp 34].

دافع الإنصاف وتطوره: بالاستناد إلى هذه الفرضية طورت دالبرت [9,pp39] نظرية دافع الإنصاف الذي يُنظر للاعتقاد بعالم منصف كمؤشر لدافع الإنصاف الضمني المتنوع لكل فرد على حده والمقصود به السعي لتحقيق الإنصاف كهدف في حد ذاته. يعمل هنا الاعتقاد على المستوى الحدسي التلقائي، ويختلف عن الدافع الإنصاف الصريح بأنّ الأخير يتضمن وصف الذات الواعية التي تتنبأ بردود الفعل لموضوعات الإنصاف المتحكم بها مثل: قرارات توزيع الإنصاف[9,pp46] .

وبحسب بياجيه [18, pp75] يعتقد الأطفال عادة بالإنصاف الفطري حتى سن السابعة؛ إذ تعاقب التصرفات الخاطئة تلقائياً غير أنه مع النمو العقلي المعرفي يتعرف الأطفال على الحوادث التي تحدث بالصدفة وبالتالي يتخلون عن اعتقادهم بالإنصاف الفطري، فيلاحظون أنّ القدر المبني على الصدفة يكون غير منصفٍ، ويسعون إلى تبرير الحدث الظالم قدر المستطاع بدلاً من قبول عامل الصدفة، وهنا يمكن تبرير عدم الإنصاف واستيعابه في إطار دافع الإنصاف. عادةً ما يحدث في مرحلة المراهقة المبكرة تمايز في الاعتقاد بعالم منصف بين اعتقاد بعالمٍ منصف لهم **شخصياً**، واعتقاد **عام** يحصل فيه الناس على نطاق واسع من الإنصاف [15, pp 669] غير أنّ قوة وشدة كلا الاعتقادين تتمايز خلال فترة الشباب وفي عمر الرشد كنتيجة للنمو العقلي المعرفي وزيادة الخبرة في المحيط الشخصي. وهكذا يتعدل الاعتقاد الشخصي بعالم منصف سواءً من خلال التنشئة الاجتماعية الأسرية أو المدرسية. وبذلك يمكن تفسير كيف يتعامل التلاميذ مع بعضهم بعضاً في المدرسة، وكيف يتفاعلون مع معلميهم إلى اعتقادهم بأنهم يعيشون في عالم يحصل فيه الجميع عاجلاً أم آجلاً على ما هو مستحق لهم بشكل منصف [26, pp637].

الإنصاف المدرسي: عندما يعجز التلاميذ عن إيجاد تبريراً لحدث ما وقع عليهم أو لغيرهم فينشأ لديهم توتر ومشاعر سلبية مثل: الغضب [25, pp12]. وبالتالي يحدث لديهم تضارب معرفي بين ما حدث بالفعل وما كان ينبغي أن يحدث وفق تصورهم وإدراكهم [32, pp146]. فاعتقاد التلاميذ بأنّ العالم المنصف لم يعد يتناسب مع العالم الذي يعيشونه يؤدي إلى التنافر المعرفي والذي يحتاج إلى حل؛ أي إلى ردود فعل تكيفية مختلفة [27, pp1049]. فالسعي لتحقيق الإنصاف يشجع على استعادة الإنصاف بشكل فعال (تسمى وظيفة الدافع)، أو يعمل إلى إعادة التفسير المعرفي لما تم اختباره (وظيفة الاستيعاب)، فدافع الإنصاف يساعد التلاميذ على إدراك وتقييم بيئتهم المادية والاجتماعية بعدّها مستقرة ومنظمة، فيكون الأساس للتلاميذ استثمار الجهد والوقت في أنشطة متوسطة وطويلة المدى [24, pp356] . وقد قدمت دراسة طولانية [19, pp26] دليلاً واضحاً حول التجارب الإيجابية في البيئة المدرسية، فكلما كان المناخ الصفي إيجابياً وكان المعلمون منصفين تجاه تلاميذهم عبّروا عن اعتقاد قوي بأنهم يستحقون ما يحصلون عليه. وبالتالي فالإنصاف جانباً مهماً من جوانب البيئة المدرسية يسهم بشكل كبير في خلق انطباع إيجابي تفاعلي بين الأفراد. فكلما أشار التلاميذ بأنهم يعاملون شخصياً بشكل منصف من قبل معلميهم قلّ شعورهم بالتوتر في المدرسة. فإذاً تتأثر الحياة المدرسية بسلوك المعلمين بقوة مما يجعل سلوك المعلّم ومعاملته ذو أهمية بارزة في شرح تجربة الطلاب مع الضغوط المدرسية، لاسيما في الانضباط أو منح الامتيازات أو الدرجات؛ إذ ينظر للمعاملة المنصفة للمعلّم على أنها إحدى أهم خصائص المعلّم الجيد[19,pp20]. وغالباً ما يُنظر إلى الدرجات على أنها أهم نتيجة للتعلّم المدرسي بعدّها أنها تمثل معياراً مركزياً في قرارات النجاح المدرسي الذي يخضع للقياس عن طريق الامتحانات التي ينظمها المدرسون خلال السنة الدراسية وفق أشكال مختلفة كالواجبات والاختبارات والتقويم المستمر التي بموجبها

يسمح لكل تلميذ ناجح بالانتقال الى المستوى الأعلى [2,pp45]. بالإضافة إلى ذلك تلعب الدرجات المدرسية دوراً بارزاً في تطوير مفهوم القدرة الذاتية وخاصة المفاهيم الذاتية المتعلقة بالقدرة الخاصة بموضوع محدد [19, pp22] ، ومنه في تطوير أفكار الطلاب عن أنفسهم وعن قدراتهم. ونتيجة لذلك فإنّ الأفراد الذين يتمتعون بمفهوم إيجابي عن قدراتهم الذاتية يكونون أكثر قدرة على التعامل مع مهام ومواقف الأداء حتى تلك التي تتسم بدرجة عالية من التحدي فهم يواجهون متطلبات الأداء بضغط نفسي أقل، ويتمكنون من إتقانها بشكل أفضل مقارنة بأقرانهم ذوي المعتقدات السلبية أو الضعيفة عن كفاءتهم الذاتية [17,pp738]. ولكن عندما يتعلق الأمر بالدرجات حول ما الذي يمكن اعتباره على أنها درجة مستحقة ومنصفة أم غير منصفة؟ لم يتم إثبات دور متغير الدرجات المدرسية في المواد الأساسية في تفسير التغيير لإنصاف المعلمين ذوي الخبرة الذاتية. فإذا كان الأفراد مقتنعين بأنهم يعيشون في عالم منصف، يمكنهم أن يكونوا واثقين من أنهم لن يقعوا ضحية لأحداث غير متوقعة [13,pp432]. وبذلك يكون للاعتقاد بعالم منصف وظيفة تكيفية أخرى وهي (وظيفة الثقة) التي تسمح للأشخاص الثقة بالإنصاف. إنّ الثقة في المعاملة المنصفة والسلوك المنصف للفرد، وسجل الأداء الجيد كلها أسباب وجيهة لافتراض أنّ الإنصاف المدرسي قد يساعد في تفسير الصحة والرفاه النفسي للتلميذ.

مؤشرات الصحة والرفاه النفسي: تمثّل الصحة والرفاه النفسي حالة مرغوبة لدى جميع الأفراد بعدّها جانباً جوهرياً من الصحة العامة؛ إذ تعد مصدراً حيوياً لتمكين الأفراد من تحقيق غاياتهم واستثمار طاقاتهم والتكيف مع أحداث الحياة اليومية وتحولاتها الكبرى. ففي عام (1992) قدمت (Dalbert) نموذجاً بنيوياً نظرياً للصحة والرفاه النفسي (subjective well-being) وميزت تجريبياً في دراستها بين الرفاهية الذاتية المعتادة (كسمة) والرفاهية الذاتية الحالية (كحالة)، ويتضمن كل منها مكوناً عاطفياً ومعرفياً. ووفقا لهذا النموذج فإنّ الرفاهية الذاتية تشمل ما يشعر به الشخص بشكل عام (مثل: مستوى المزاج) وإلى أي مدى يكون راضياً عن حياته عموماً (مثل: الرضا عن الحياة المعتادة)، وكيف يشعر حالياً (مظاهر اكتئابية) ومدى رضاه في اللحظة الحالية. ويختلف الأشخاص في استجابتهم للخبرات والمواقف الحياتية التي يتعرضون لها؛ إذ يحدد مزاج الشخص السلوك الذي يقوم به والذي يعتبر نتيجة لمحاولته في إحداث توافق مع بيئته ومع المواقف المتنوعة المحيطة به. ويشير المزاج للدرجة التي يتأثر بها الفرد أثناء المواقف التي تثير انفعاله سواء بصورة سطحية أو عميقة (وُرد في المرجع) [3,pp14] ، أو تتسم استجابته بالقوة أو بالضعف. بينما يعدّ الرضا عن الحياة مطلباً مهماً يسعى إليه الفرد لاسيما حين ينعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته، ومن ثم يقيّم الفرد مدى شعوره بالرضا تبعاً للأحداث والتجارب التي تصادفه. فإدراك الفرد واعتقاده بأنّ العالم الذي يعيش فيه هو عالم منصف يسهم في تمكينه من مواجهة مواقف الظلم التي يتعرض لها في حياته ويزيد من قدرته على التعامل مع الأحداث السلبية وغير المنصفة ومواجهتها [9,pp47]. ومن ثم يعدّ رضا الفرد عن حياته مظهراً من مظاهر الصحة النفسية وتكيفه الشخصي والاجتماعي. في حين يُشار إلى المظاهر الاكتئابية في هذا البحث بوصفها حالة مزاجية سوية يمر بها الفرد في حياته اليومية وتتأثر بتداخل عوامل وخبرات شخصية متعددة. فكلما عبر الأفراد عن اعتقادهم بعالم منصف لهم شخصياً انخفض احتمال ظهور أعراض الاكتئاب لديهم وهذا ما أكدته دراستي [Schmitt & Maes, 2000, pp44, Jurkin & Adoric, 2008, pp7] من وجود علاقة سلبية بين الاعتقاد بعالم منصف وأعراض الاكتئاب.

3-طرائق البحث ومواده

منهج البحث:

أُستخدم في البحث الحالي المنهج الوصفي كونه المنهج الملائم لمثل هذا النوع من الدراسات التي تجري وفقاً لمنهج البحث الميداني الذي ينطلق من الملاحظة إلى التساؤل ومنه إلى الفرضية ومن ثم اختبار الفرضية وفق خطوات المنهج العلمي [34,pp30].

مجتمع البحث وعينته: تكوّن المجتمع الأصلي للبحث من تلاميذ مرحلة التعليم (الحلقة الثانية) للصفين السابع والثامن، والبالغ عددهم (44609) تلميذاً للعام الدراسي 2024-2023 في مدارس مدينة اللاذقية الرسمية. وأما عينة البحث فقد تم اختيارها بطريقة المعاينة العشوائية البسيطة على أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلاً جيداً؛ إذ بلغت عينة البحث (488) تلميذاً وتلميذةً وتراوحت أعمارهم ما بين 14-12 سنة، بمتوسط (13.12) بانحراف معياري قدره (0.59). وبلغ عدد الذكور (189) وعدد الإناث (299) من أفراد العينة.

أدوات البحث: تكون البحث من الأداتين الآتيتين

الأداة الأولى: مقياس خبرات الإنصاف المدرسي الذي يتألف من الأبعاد الآتية:

مقياس الاعتقاد الشخصي بعالم منصف: يتكون المقياس من (7) بنوداً يعبر عن إدراك الفرد للإنصاف في حياته الشخصية التي صممته الباحثة الألمانية دالبرت (Dalbert) عام (1999)؛ إذ تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى اعتقاد قوي لدى التلميذ بأنه يعيش في عالم منصف له شخصياً.

مقياس إنصاف المعلمين: يتكون المقياس من (8) بنوداً تعبر عن إدراك التلميذ لمدى إنصاف معلميه في تعاملهم معه الذي طوره ستوبر ودالبرت (Stoeber & Dalbert ,2002) ؛ إذ تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى إدراك إيجابي لإنصاف المعلمين.

مقياس إنصاف الأقران: يتكون المقياس من (6) بنوداً موجهة بصيغ إيجابية وأخرى سلبية التي تقيس مدى إنصاف الزملاء بالمدرسة في تعاملهم مع التلميذ الذي صُمم من قبل كوريا ودالبرت (Corria & Dalbert, 2004) ؛ إذ تشير الدرجة المرتفعة إلى إدراك التلميذ لإنصاف أقرانه له.

مقياس إنصاف الدرجات المدرسية: فقد تم سؤال التلاميذ عن مدى إدراكهم لإنصاف وعدالة درجاتهم في المواد الدراسية الأساسية (الرياضيات، اللغة العربية واللغة الأجنبية)، وتراوحت الاحتمالات من (منصفة جداً =6) إلى (مجحفة جداً =1)؛ إذ تشير القيمة المرتفعة على المقياس إلى تقييم التلميذ لدرجاته المدرسية بوصفها منصفة.

الأداة الثانية: مقياس مؤشرات الصحة والرفاه النفسي الذي يتألف من الأبعاد الآتية:

مقياس الرفاهية الذاتية المعتادة (كسمة): من إعداد (Dalbert, 1992) يتضمن المقياس فرعين الأول: هو مقياس مستوى المزاج عدد بنوده(5)؛ إذ يعبر فيه التلميذ عن شعوره الإيجابي المعتاد. والثاني: مقياس الرضا عن الحياة عدده بنوده (8)؛ إذ يعبر فيه التلميذ عن رضا عام لحياته. فلا يوجد تقييد زمني لحالة المفحوص وإنما يُسأل عنها بشكل عام؛ إذ تشير الدرجة المرتفعة إلى مستوى مرتفع من الرفاهية الذاتية المعتادة.

مقياس الرفاهية الذاتية الحالية (كحالة): من إعداد (Hautzinger &Bailer, 1993) هي المظاهر الاكتئابية بوصفها مؤشراً على الحالة المزاجية الراهنة ويتألف المقياس من (15) بنداً ويعبر عن مشاعر وأفكار وسلوكيات مرتبطة

بالاكتئاب. إذ سُئل التلاميذ عن وضعهم الشخصي خلال الأسبوع الأخير وتراوحت الاحتمالات من (كل الوقت أو معظم الأحيان=4) إلى (لا شيء على الإطلاق= 0). إذ تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع المظاهر الاكتئابية؛ أي انخفاض الرفاهية الذاتية الحالية.

قُدّرت جميع بنود الاستبانة (ماعدا المظاهر الاكتئابية) على ستة احتمالات للإجابة تتدرج من (1 = ليس صحيحاً على الإطلاق) إلى (6=صحيح تماماً) وقد حدد المتوسط الفرضي (3.5) فالدرجة المرتفعة عنه تشير إلى الاتجاه القوي لأفراد العينة على كل مقياس.

أثبتت هذه المقاييس مجتمعة كفاءتها في البحوث المدرسية لفحص تجربة الإجهاد في المدرسة، وهذا ما يبرر الاعتماد عليها في هذا البحث.

الخصائص السيكومترية لأدوات البحث: تم حساب الخصائص السيكومترية لكل أداة من أدوات البحث

ترجمة المقاييس: تم ترجمة المقاييس من لغتها الأصلية الألمانية إلى اللغة العربية، ثم إعادة ترجمتها إلى الأصل من قبل محكم يتقن اللغتين العربية والألمانية بهدف التأكد من دقة الترجمة وصدقها في نقل المضمون النفسي للفقرات.

الصدق(Validity): تم التحقق من الصدق الظاهري لأدوات البحث من خلال عرضها على لجنة من المحكمين بلغ عددهم (7) من أعضاء الهيئة التعليمية في كلية التربية بجامعة اللاذقية لإبداء آرائهم في مدى مناسبة الفقرات للقياس ما وضعت لقياسه، ووضوح الصياغة وسلامتها اللغوية، وانتماءها للمجال الذي تتدرج تحته. وبناءً على الملاحظات المقدمة من قبل السادة المحكمين تم إجراء تعديلات نحوية ولغوية غير جوهرية على صياغة بعض البنود بهدف تحسين الوضوح والدقة اللغوية دون أن يترتب على ذلك حذف أو إضافة أي بند جديد. وبذلك بقيت الاستبانة محتفظة بعدد بنودها الأصلي وأصبحت بصورتها النهائية مؤلفة من (52) بنداً موزعة على مقياس الدراسة المختلفة.

ثبات أدوات البحث: تم التأكد من ثبات أدوات البحث باستخدام طريقة الاختبار وطريقة إعادة الاختبار

1. طريقة الاختبار: تم تطبيق الأدوات على عينة استطلاعية مؤلفة من (30) تلميذاً ذكوراً وإناثاً من خارج عينة البحث بفاصل زمني قدره أربعة أسابيع بين التطبيقين. يعرض الجدولين (1,2) معاملات الارتباط بين التطبيقين لكل مقياس من مقاييس البحث التي تشير إلى قيم مناسبة تؤهل استخدام الأدوات لتحقيق أغراض البحث مما يؤهل هذه الأدوات إلى الاستخدام في التطبيق الميداني على عينة الدراسة الأساسية.

جدول رقم (1) معاملات الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس الإنصاف المدرسي

أبعاد مقياس الإنصاف المدرسي	درجة الارتباط	مستوى الدلالة
الاعتقاد الشخصي بالعالم المنصف	0.612**	0.000
إنصاف المعلمين	0.593**	0.000
إنصاف الأقران	0.695**	0.000
إنصاف الدرجات	0.704**	0.000

جدول رقم (2) معاملات الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس مؤشرات الصحة والرفاه النفسي

أبعاد مقياس مؤشرات الصحة والرفاه النفسي	درجة الارتباط	مستوى الدلالة
مستوى المزاج	0.521**	0.000
الرضا عن الحياة	0.672**	0.000
المظاهر الاكتئابية	0.572**	0.000

تم حساب معاملات الاتساق الداخلي لكل أداة من أدوات البحث كما هو مبين في الجدولين (1,2)؛ إذ جاءت النتائج مقنعة ومرضية لمتابعة العمل والإجابة على فرضيات البحث.

2. طريقة إعادة الاختبار (Test-re-test): تم تطبيق الأدوات على عينة استطلاعية مؤلفة من (30) تلميذاً ذكوراً وإناثاً من خارج عينة البحث بفاصل زمني قدره أربعة أسابيع بين التطبيقين. يعرض الجدولين(3,4) معاملات الثبات بالإعادة لكل أداة من أدوات البحث.

جدول رقم (3) معاملات الثبات بالإعادة لأبعاد مقياس الإنصاف المدرسي

أبعاد مقياس خبرات الإنصاف المدرسي	عدد البنود	قيمة ألفا (α)
الاعتقاد الشخصي بعالم لمنصف	7	0.717
إنصاف المعلمين	8	0.691
إنصاف الأقران	6	0.732
إنصاف الدرجات	3	0.589

جدول رقم (4) معاملات الثبات بالإعادة لأبعاد مقياس مؤشرات الصحة والرفاه النفسي

أبعاد مقياس مؤشرات الصحة والرفاه النفسي	عدد البنود	قيمة ألفا (α)
مستوى المزاج	5	0.566
الرضا عن الحياة	8	0.736
المظاهر الاكتئابية	15	0.844

تم حساب معاملات الثبات بالإعادة لكل أداة من أدوات البحث كما هو مبين في الجدولين (3,4)؛ إذ جاءت النتائج مقنعة ومرضية لمتابعة العمل والإجابة على فرضيات البحث.

إجراءات تطبيق أدوات البحث:

تمت إجراءات تطبيق أدوات البحث أولاً ببناء أداة البحث (الاستبانة) والتحقق من صدقها وثباتها، وثانياً في تحديد مجتمع البحث واختيار عينته، والعمل على تطبيق أداة البحث؛ إذ تم توزيع (500) استبانة على (8) مدراس من مدراس مدينة اللاذقية للعام الدراسي2024–2025. إذ بلغ عدد الشعب التي طبق فيها الاستبانة (18) شعبة دراسية موزعة للصفين السابع والثامن مع الإشارة إلى أنه في بعض المدارس ولأسباب تتعلق بالمدرسة اقتصر التطبيق على شعبة واحدة فقط من كل صف دراسي. فبلغ مجموع إجمالي للمستجوبين (494) تلميذاً وتلميذةً، وتم استبعاد (6) استبانات لعدم اكتمال بياناتها وصلاحيتها في التحليل والبحث. وبذلك أصبح العدد النهائي للاستبانات القابلة للتحليل (488) استبانة؛ أي ما يعادل نسبة (97.6%) من المجموع الإجمالي للاستبانات الموزعة وهي عينة البحث الفعلية. وبعد جمع البيانات النهائية اللازمة للبحث– من خلال أداة البحث (الاستبانة)– تم تبويبها وتحليلها إحصائياً وفقاً لفرضيات البحث باستخدام رزمة التحليل الإحصائي SPSS بنسخته (26) ومناقشتها في ضوء الأدبيات النظرية والبحثية في هذا المجال.

4– النتائج والمناقشة

لاختبار فرضيات البحث تم حساب معامل الارتباط بيرسون لجميع متغيرات البحث وللعينة الكلية؛ إذ تشير النتائج المعروضة في الجدول (5) أن معاملات الارتباط بين متغيرات البحث ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (1%).

جدول رقم (5) معاملات ارتباط بيرسون لخبرات الانصاف المدرسي ومؤشرات الصحة (بأبعادهما) للعينة الكلية (N=488)

	M	*SD*	الجنس	الاعتقاد الشخصي بالعالم المنصف	إنصاف المعلمين	إنصاف الأقران	إنصاف الدرجات المدرسية	مستوى المزاج	الرضا عن الحياة	المظاهر الاكتئابية
الجنس	**0.62**	**0.49**								
الاعتقاد الشخصي بالعالم المنصف	**4.77**	**0.90**	**-.06**	1						
إنصاف المعلمين	**4.19**	**0.96**	**.07**	**.15****	1					
إنصاف الأقران	**4.37**	**1.09**	**.06**	**.28****	**.37****	1				
إنصاف الدرجات المدررسية	**5.02**	**0.86**	**.08**	**.22****	**.14****	**.14 ****	1			
مستوى المزاج	**4.33**	**1.03**	**.05**	**.39****	**.12****	**.23****	**.12****	1		
الرضا عن الحياة	**4.62**	**0.93**	**.04**	**.52****	.06	**.20****	**.15****	**.63****	1	
المظاهر الاكتئابية	**0.95**	**0.54**	**-.02**	**-.36****	**-.26****	**-.34****	**-.30****	**-.38****	**-.29****	1

ملاحظة: يشير M= المتوسط الحسابي، SD= الانحراف المعياري، الجنس: الذكور: (1)، الإناث: (2)، .01 > *p* * * ;.05 > *p* *

كما هو متوقع ارتبطت درجات التلاميذ على مقياس الاعتقاد الشخصي مع درجاتهم على مقياس مؤشرات الصحة والرفاه النفسي، وبشكل إيجابياً مع مؤشر الرفاهية المعتادة (متغيرات الرضا عن الحياة ومستوى المزاج)، وسلبياً مع مؤشر الرفاهية الحالية (المظاهر الاكتئابية). أيضاً ارتبط متغير إنصاف التلاميذ من وجهة نظر التلاميذ سلبياً مع متغير المظاهر الاكتئابية وإيجابياً مع متغير مستوى المزاج، بينما لم يرتبط مع متغير الرضا عن الحياة. في حين ارتبطت تقييم الدرجات المدرسية على أنها مستحقة للتلاميذ من وجهة نظرهم إيجابياً مع الرضا عن الحياة ومستوى المزاج وسلبياً مع متغير (المظاهر الاكتئابية) وهذا ينطبق أيضاً على إنصاف الأقران أو الرفاق. مما يشير إلى أنّ الاعتقاد وخبراته المنصفة لهم أثر على الصحة والرفاه النفسي عند التلاميذ. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ دراسات عدّة [16,29,12] أكدت أهمية الإنصاف في تحقيق الصحة النفسية في مواجهة الضغوطات اليومية ولاسيما تلك المتعلقة بالمدرسة. ونتيجة البحث الحالي تتفق مع ما جاءت به تلك الدراسات. فاعتقاد التلاميذ بعالم منصف يسهم بوظيفته الدافعية أو التحفيزية في تحقيق التوازن والانسجام فيما بينهم من جهة وبين بيئتهم الاجتماعية المحيطة به من جهة أخرى. وأيضاً هم يسعون ليكونوا أكثر إيجابية في سلوكهم اليومي والاجتماعي اعتقاداً منهم بأنّ ذلك سيحقق لهم ما يستحقون ويسعون إليه آنياً ومستقبلاً.

ووفقاً للنتائج السابقة ولتوضيح هذه العلاقات طُبق أسلوب الانحدار الخطي المتعدد في اختيار أهم العوامل المؤثرة على مؤشرات الصحة والرفاه النفسي (مستوى المزاج والرضا عن الحياة، والمظاهر الاكتئابية)، إذ يكون الاعتقاد الشخصي في Block 1، ثم إنصاف المعلمين والأقران وإنصاف الدرجات المدرسية في Block 2، وتأتي كل من تفاعلات الاعتقاد الشخصي إنصاف المعلمين والأقران وإنصاف الدرجات المدرسية مع مؤشرات الصحة والرفاه النفسي كلٍ على حده في Block 3.

يشير كلاً من الجدولين (6) و(7) أن (16%) من التغيرات في المتغير التابع (مستوى المزاج) تفسرها المتغيرات المستقلة (فقط الاعتقاد الشخصي بعالم منصف، إنصاف الأقران) وفقاً للنموذج المقترح، بمستوى دلالة (0.000) أصغر من مستوى دلالة (0.05)

جدول رقم (6) ملخص العلاقة بين الاعتقاد الشخصي وإنصاف المعلمين و الأقران وإنصاف الدرجات ومستوى المزاج ، ومعنوية النموذج

Model	R	R Square	Adjusted R Square	F Statistic	Sig
2	.41	.17	.16	24.30	.000

ووفقاً للعمود الرابع في الجدول (7) قيم معاملات بيتا المعيارية (Beta) فإنّ التلميذ الذي يتمتع باعتقاد قوي بعالم منصف ويدرك معاملة رفاقه له بانها منصفة يعبر عن مستوى مزاج أكثر إيجابية من غيره الذي يكون اعتقاده ضعيف بعالم منصف، ويصف معاملة الآخرين له على أنها غير منصفة. فالشخص الذي يتمتع باحترام شخصي وثقة بأنه يعيش في عالم منصف له شخصياً وتقدير منصف من قبل الاخرين يكون أكثر إيجابية وتحدياً للمواقف الحياتية الضاغطة في المدرسة ويعبر لاحقاً عن أداء مدرسي أفضل، وهذا ما أشارت إليه دراسات عدّة [33,8,17].

جدول رقم (7) تفسير مستوى المزاج من خلال الاعتقاد الشخصي وإنصاف المعلمين وإنصاف الدرجات

Model		Unstandardizied Coefficients		Standardizied Coefficients	T	Sig
		B	Std. Error	Beta		
2	(Constant)	1.70	.34		4.10	.000
الاعتقاد الشخصي		.40	.05	.34	7.79	.000
إنصاف المعلمين		.02	.05	.02	.39	.70
إنصاف الأقران		.12	.04	.13	2.76	.006
إنصاف الدرجات		.03	.05	.03	.62	.54

من خلال قراءة الجدول (8) يتبين (27%) من التغيرات في المتغير التابع (الرضا عن الحياة) تفسرها المتغيرات المستقلة (فقط الاعتقاد الشخصي بعالم منصف) وفقاً للنموذج المقترح بمستوى دلالة أصغر من (0.05)، بينما لم تستطع قيم إنصاف المعلمين وإنصاف الزملاء وإنصاف الدرجات المدرسية تفسير الرضا عن الحياة لدى التلميذ كما يوضح الجدول رقم (9). فالتلميذ الذي يثق تماماً بأنه سيُعامل معاملة منصفة في حال كان سلوكه جيد وحسن (وظيفة الثقة) ويدفعه ذلك للالتزام بأن يسلك سلوكاً منصفا (وظيفة الدافع) مع غيره يكون أكثر رضا عن حياته وأكثر شعوراً بالأمان وأكثر ثقة بالمستقبل وما سيحمله له من مسرّات، فالأحكام والاعتقادات التي يكونها ويؤمن بها التلميذ تجعله أكثر تقبلاً واطمئناناً لمجريات الحياة من حوله، وهذا يتفق مع دراسة [23].

جدول رقم (8) ملخص العلاقة بين الاعتقاد الشخصي وإنصاف المعلمين والأقران وإنصاف الدرجات والرضا عن الحياة ومعنوية النموذج

Model	R	R Square	Adjusted R Square	F Statistic	Sig
2	.53	.28	.27	46.91	.000

جدول رقم (9) تفسير الرضا عن الحياة من خلال الاعتقاد الشخصي وإنصاف المعلمين والأقران وإنصاف الدرجات والرضا عن الحياة

Model		Unstandardizied Coefficients		Standardizied Coefficients	T	Sig
		B	Std. Error	Beta		
2	(Constant)	1.89	.28		6.60	.000
الاعتقاد الشخصي		.52	.04	.50	12.29	.000
إنصاف المعلمين		.05	.04	.05	1.18	.24
إنصاف الأقران		.06	.04	.07	1.69	.09
إنصاف الدرجات		.04	.04	.03	.82	.41

جدول رقم (10) تفسير المظاهر الاكتئابية من خلال الاعتقاد الشخصي وإنصاف المعلمين والأقران وإنصاف الدرجات والمظاهر الاكتئابية ومعنوية النموذج

Model	R	R Square	Adjusted R Square	F Statistic	Sig
2	.50	.25	.24	39.73	.000

ويوضح الجدول (10) أن (24%) من التغيرات في المتغير التابع (المقصود هنا بالمظاهر الاكتئابية) تفسرها المتغيرات المستقلة (الاعتقاد الشخصي، إنصاف المعلمين، الزملاء، والدرجات المدرسية) وبقيمة مستوى دلالة أصغر من (0.05).

جدول رقم (11) تفسير المظاهر الاكتئابية من خلال الاعتقاد الشخصي وإنصاف المعلمين والأقران وإنصاف الدرجات والمظاهر الاكتئابية

Model	Unstandardizied Coefficients		Standardizied Coefficients	T	Sig
	B	Std. Error	Beta		
2 (Constant)	2.10	.17		17.67	.000
الاعتقاد الشخصي	.14	.03	-.24	-5.72	.000
إنصاف المعلمين	.07	.02	-.13	-2.92	.004
إنصاف الأقران	.10	.02	-.20	-4.54	.000
إنصاف الدرجات	.13	.03	-.20	-5.02	.000

ويشير الجدول (11) إلى نتيجة مفادها: أنه كلما اعتقد التلميذ بأنّ أحداث حياته منصفه معه شخصياً وأنه يعامل من قبل معلميه ورفاقه في المدرسة بإنصاف وأنّ درجاته المدرسية مستحقة له عبّر عن مظاهر اكتئابية أقل والعكس صحيح. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة [23] . فإجابات التلاميذ ذوي اعتقاد قوي بعالم منصف أقدر على تهوين الصعاب التي يتعرضون لها في المدرسة وعلى تخفيف الضغوطات الدراسية ويعبّروا عن مشاعر إيجابية وصحة نفسية جيدة. وهذا يؤكد الدور الهام للخبرات الإنصاف كمؤشر لتمتع أفراد عينة البحث برضا عن الحياة ومستوى مزاج أفضل ومظاهر اكتئابية أقل.

أما فيما يتعلق بنتائج فرضيات الفروق فقد تم استخدام (t- test) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق في استجابات أفراد العينة لدرجة اعتقادهم بعالم منصف والمعاملة المنصفة للمعلمين والأقران والدرجات ومؤشرات الصحة والرفاه النفسي تبعاً لمتغير الجنس (الذكور، والإناث)، وجرى استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس والجدول (12) يوضح ذلك. بشكل عام تبين عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (1%) بين المتوسطات الحسابية لإجابات الذكور والإناث فيما يتعلق بمتغيرات البحث. فاعتقاد الفرد بعالم منصف ثابت لا يختلف باختلاف الجنس وهذا ما أكدته دراسات عدّة [5,9,10] ، كما أنه وجد فروق طفيفة ليست بجوهرية في تقييم التلاميذ لمعاملة معلميهم لهم بأنها منصفة وأيضاً في تقييمهم للدرجات المدرسية التي حصلوا عليها بأنها مستحقة لهم وذلك لصالح الإناث وقد يعزى ذلك الى الخصائص النفسية والوجدانية للإناث في هذه المرحلة العمرية، إذ يُبدينَ الإناث أكثر نضجاً ووعياً في تصرفاتهنَّ وبالتالي أكثر مصداقية في تقييم أدائهنَّ الدراسي مما يكسبنَّ احترام لأنفسهنّ ويسهم في تكوين مفهوم إيجابي للذات. أما فيما يتعلق بمؤشرات الصحة والرفاه النفسي فقد تساوت الدرجات بين الذكور والإناث؛ فكلا الجنسين يتمتعان بتوازن نفسي وشعور بالارتياح والثقة بالنفس وبالآخرين.

جدول رقم (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية لإجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس

متغيرات البحث	الذكور (n = 189)		الاناث (n = 299)		قيمة (t)	مستوى الدلالة
	M	*(SD)*	*M*	*(SD)*		
الاعتقاد الشخصي بعالم منصف	4.82	(0.91)	4.72	(0.89)	1.27	.20

إنصاف المعلمين	4.10	(0.92)	4.23	(0.97)	-1.63	.10
إنصاف الأقران	4.29	(1.04)	4.42	(1.12)	-1.28	.20
إنصاف الدرجات المدرسية	4.93	(0.90)	5.08	(0.83)	-.81	.06
مستوى المزاج	4.25	(1.08)	4.37	(0.99)	-1.17	.24
الرضا عن الحياة	4.58	(0.98)	4.65	(0.90)	−.81	.40
المظاهر الاكتئابية	0.96	(0.50)	0.94	(0.56)	.53	.61

ملاحظة: يشير M= المتوسط الحسابي، SD= الانحراف المعياري، .01 > *p* * * ;.05 > *p* *

5-الاستنتاجات

أظهرت نتائج البحث الحالي دور الإنصاف المدرسي كمؤشر للصحة والرفاه النفسي لدى التلاميذ مما يتوافق بوضوح مع الفرضية القائلة " أنّ الاعتقاد بعالم منصف يمكن عدّه مصدراً يسهم في الحفاظ على الصحة والرفاه الذاتي للفرد". واللافت للانتباه أنّ خبرات الإنصاف الشخصية – والمتمثلة في تقييم التلاميذ لتصرفات معلميهم ورفاقهم ودرجاتهم المدرسية بعدّها منصفة – كانت وسيطاً لهذه العلاقة التكيفية. وهذا يشير إلى أنّ هذه الخبرات الشخصية للإنصاف ولا سيما تلك المُعاشة في المدرسة تسهم فعلياً في تفسير تجربة الإجهاد أو الضغط المدرسي. فكلما شعر التلاميذ بأن معلميهم يعاملونهم بإنصاف وأنّ درجاتهم التي يحصلون عليها مستحقة انخفضت تجربتهم للضغط المدرسي؛ إذ لا يستيقظون وهم يشعرون بالغضب عند التفكير في المدرسة، بل على العكس يستمتعون بالذهاب إليها.

إنّ المعاملة المنصفة من قبل المعلم تعزز السجل الدراسي الجيد، وتقوي شعور التلاميذ بالانتماء، وتقلل من احتمالية السلوك المخالف للقواعد، وتدعم ثقتهم في قدرتهم على الإنجاز. وهذا يحوّل المدرسة إلى مكان للتعلّم المقترن بالمشاعر الإيجابية. فالتلاميذ الذين يشعرون بأنّ معلميهم يعاملونهم بإنصاف يتأقلمون بشكل أفضل مع البيئة المدرسية عموماً، ومن ثمَّ يشعرون بأنّ المدرسة أقل إرهاقاً. إضافةً إلى أنهم يسعون للتعامل مع الحياة المدرسية اليومية بمزيد من الكفاءة الذاتية والمتعة في التعلّم. وبالتالي تؤكد العلاقة بين إنصاف المعلّم وتجارب الضغط المدرسي مرة أخرى أهمية الإنصاف في تصرفاته؛ فالمعلّم الذي يطمح إلى جعل المدرسة مكاناً ممتعاً للتعلّم، ويريد في الوقت نفسه أن يمنع تلاميذه من الرغبة في استبعاد المدرسة من حياتهم اليومية فهو يمتلك المفتاح والحل من خلال السعي إلى تحقيق الإنصاف في تصرفاته وأفعاله تجاههم.

كما أظهرت النتائج أنّ المعاملة القائمة على الاحترام والتعاطف والثقة التي يتلقاها التلميذ من رفيقه تخفف من إحساسه بالضغط والإجهاد اليومي، بل وتعزز مشاعره الإيجابية وتشعره بالأمان والاطمئنان في الحياة المدرسية. وهذا يؤكد أن الإنصاف الشخصي يشجع الأفراد على بناء فلسفتهم الخاصة حول الحياة وتوظيفها في أهداف طويلة الأمد [9،21]، إذ يظهر الأفراد ذو الاعتقاد القوي بعالم منصف ثقة كبيرة بالمستقبل الشخصي وبإنصاف الآخرين (ولا سيما في البيئة المدرسية) لكونهم واثقين من أنّ استثماراتهم المستقبلية ستكافئ بإنصاف. لذا ينبغي التركيز ليس فقط على مبادئ ومعايير الإنصاف، بل أيضاً على المعنى الذاتي لهذه المعايير من وجهة نظر التلاميذ أنفسهم وذلك لما لذلك من نتائج مهمة على الحياة الشخصية والمدرسية على حدٍ سواء.

المقترحات:

في ضوء نتائج البحث الحالي، وسعياً لتعزيز الصحة النفسية والرفاه الذاتي لدى التلاميذ، يمكن تقديم المقترحات الآتية:

أ- **نشر الوعي بموضوع الإنصاف الشخصي** ليس فقط بين المعلّمين، وإنّما بين التلاميذ لما له من دور محوري في بناء شخصية إيجابية قادرة على مواجهة التحديات بثقة أكبر وتحقيق أداء أفضل في المستقبل.

ب- **تنمية حساسية المعلّمين تجاه خبرات الإنصاف المدرسي** من خلال الاهتمام بفهم المعنى الشخصي الذي يولّده التلاميذ لمعايير الإنصاف وتقييمات الأداء وليس فقط الاقتصار على تطبيق تلك المعايير. وهذا من شأنه أن ينعكس إيجابياً على سماتهم النفسية كتعزيز المشاعر الإيجابية والرضا عن الحياة، وخفض الخبرات الاكتئابية لديهم.

ت- **توفير بيئة مدرسية عادلة ومنصفة** من قبل القائمين على العملية التربوية تدعم الاعتقاد الشخصي للتلاميذ بعدالة العالم. فالسلوك المنصف للمعلم يُعدّ خطوة أساسية لضمان تفاعل إيجابي، وتعلّم جيد، وإنجاز أفضل كما أشارت نتائج البحث الحالي إلى أهمية هذه البيئة التنموية المفيدة.

ث- **الاهتمام بسيكولوجيا الإنصاف في المدارس كمجال بحثي وتطبيقي** نظراً لتعدد وجهات النظر حوله وصعوبة التعامل مع مبدأ الإنصاف أو عدمه. لذا من الضروري التعرف على العمليات النفسية الأساسية ونتائج الأبحاث التربوية المتوافرة حول هذا الموضوع لتقديم الدعم اللازم للعاملين في المدارس (مثل المعلّمين والموجهين التربويين) وللباحثين التربويين النفسيين مما يحفز إجراء مزيد من الأبحاث المدرسية في سيكولوجيا الإنصاف.

المراجع

[1] A.Flitner," Gerechtigkeit als Problem der Schule und als Thema der Bildungsreform",*Zeitschrift für Pädagogik*, Vol. 31, pp.1-26, 1985 .

[2] **زقاوة، أحمد**. *محددات النجاح المدرسي*، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، مج 12، /ع 3/،43-62، 2014م.

[2] A. Zaqawa." Determinants of School Success". *Psychological and Education Studies, Laboratory for the Development of Psychological and Education Practices* 12(3),43-62 .2014 (In Arabic).

[3] **سليمان، عادل محمود**، الرضا عن الحياة وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية ومديراتها في مديريات محافظات فلسطين الشمالية، (ماجستير)، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2003م.

[3] A. M. Suleiman, "Life Satisfaction and it's relationship to self-esteem among public school principals and female principle in the directorates of the northern governorates of Palestine ", Published Master's thesis, College of Education, An-National University, Palestine, 2003 (In Arabic).

[4] C. Dalbert, "Subjektives Wohlbefinden junger Erwachsener: Theoretische und empirische Analysen der Struktur und Stabilität (Young adults' subjective well-being: Theoretical and empirical analyses of its structure and stability)", *Zeitschrift für Differentielle und Diagnostische Psychologie*,Vol. 13, pp.207-220, 1992.

[5] C.Dalbert, *Über den Umgang mit Ungerechtigkeit*, (1. Aufl.), Bern: Huber. 1996.

[6] C.Dalbert, *Der Glaube an eine gerechte Welt - Heilsame Überzeugung oder illusionäre Belastung?*, In H. Mandl (Hrsg.), Bericht über den 40",Kongreß der Deutschen Gesellschaft für Psychologie in München 1996, (S. 567-572),Göttingen: Hogrefe, 1997.

[7] C.Dalbert, "The world is more just for me than generally: About the Personal Belief in a Just World Scale's validity",* Social Justice Research*,Vol. 12,pp. 79-9,1999.

[8] C.Dalbert, *Gerechtigkeitskognitionen in der Schule. In C.Dalbert & J.E. Brunner(Hrsg). Handlungslei-tende Kognitionen in der padagogischen Praxis (S.3-21)*, Baltmannsweiler; Schneider- Verlag Hohengehren , 2000 .

[9] C.Dalbert, *The justice motive as a personal resource*, New York: Kluwer Academic/Plenum Publ, 2001.

[10] C.Dalbert, "Beliefs in a just world as a buffer against anger", *Social Justice Research*, Vol.15,pp. 123-145. 2002.

[11] C.Dalbert, and J.Maeis, "Belief in a just world as personal resource in school, In M. Ross & D.T. Miller (Eds.), The justice motive in everyday life" , pp. 365-381, 2002.

[12] C.Dalbert, *The implications and functions of just and unjust experiences in school. In C. Dalbert & H. Sallay (Hrsg.), The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences (S. 117-134)*, London: Routledge, 2004.

[13] C. Dalbert,U.Schneidewind, and A.Saalbach," Justice judgment concerning grading in School", *Contem- porary Educational Psychology*, Vol.32,pp.420-433,2007.

[14] I. Correia, and C.Dalbert," School bullying: Belief in a personal just world of bullies, victims, and defenders",* European Psychologist*, Vol.13, pp.248-254, 2008.

[15] I. M.Lipkus, C.Dalbert, and I. C. Siegler, "The importance of distinguishing the belief in a just world for self versus for others: Implications for psychological well-being", *Personality and Social Psychology Bulletin*, Vol.22, pp.666-677, 1996.

[16] J. Dzuka, and C. Dalbert," Mental health and personality of Slovak unemployed adolescents: The impact of belief in a just world",* Journal of Applied Social Psychology*, Vol. 32**,**pp. 732-757, 2002 .

[17] J.Tomaka, and J.Blascovich, "Effects of justice beliefs on cognitive appraisal of and subjective, physiological, and behavioral responses to potential stress", *Journal of Personality and Social Psychology*, Vol.67, pp.732-740, 1994.

[18] J. Piaget, *Das moralische Urteil beim Kinde *, München; Deutscher Taschenbuchverlag 1990.

[19] J.Möller, and O.Köller," Die Genese akademischer Selbstkonzepte. Effekte dimensionaler und sozialer Vergleiche",* Psychologische Rundschau*,Vol. 55,pp. 19-27,2004.

[20] K.Otto, A. Boos,, C.Dalbert, D.Schöps, and J. Hoyer, *Posttraumatic symptoms, depression, and anxiety of flood victims: The impact of the belief in a just world. Paper presented at the 26th International Conference of the Stress and Anxiety Research Society*, Halle/Saale, Germany, July ,2005.

[21] L.C. Hafer," Investment in Longterm goals and commitment to just means drive the just world",*Personality and Social Psychology Bulletin*,Vol**.**26,pp1059-1073 ,2000.

[22] M.Hautzinger, and M .Bailer", *Allgemeine Depressionsskala (ADS)*, Weinheim: Beltz-Test, 1993 .

[23] M.Jurkin, and V. C. Adoric, "Belief in a Just World, Life Sarisfaction and Depression in Adults 4th European Conference on Positive Psychology", 1-4. July, Rijeka, Croatia, 2008.

[24] M. J. Lerner, "Evaluation of performance as a function of performer`s reward and attractiveness",*Journal of Personality and Social Psychology*, Vol.1 ,pp. 325-360, 1965.

[25] M. J. Lerner, "The justice motive: Some hypotheses as to its origins and forms.",*Journal of Personality*, Vol.45, pp.1-52 , 1977.

[26] M. J. Lerner, and J. H. Goldberg,* When do decent people blame victims? The differing effects of the explicit/rational and implicit/experiential cognitive systems*, In S. Chaiken & Y. Trope (Hrsg.), Dual-process theories in social psychology (S. 627-640),New York: Guilford Press, 1999.

[27] M. J. Lerne, and D. T. Miller,* Just world research and the attribution process*, 1978.

[28] M. J. Lerner, *The belief in a just world; A fundamental delusion*, New York; Plenum,1980.

[29] M.Schmitt, and J.Maes," Vorschlag zur Vereinfachung des Beck-Depressions-Inventars (BDI)", Diagnostica, Vol.46,pp 38-46, 2000.

[30] R. Cropanzano, and J. Greenberg, *Progress in organizational justice: Tunneling through the maze*, In, C. L. Cooper & I. T. Robertson (Hrsg.), International review of industrial and organizational psychology (Bd. 12, S. 317-372), New York: John Wiley & Sons, 1997.

[31] R. M. Sutton, & K. M. Douglas," Justice for all, or just for me? More evidence of the importance of the self-other distinction in just-world beliefs",*Personality and Individual Differences*, Vol. 39,pp. 637-645, 2005.

[32] R. M.Fan, and S. C. N. Chan, "Students' perceptions of just and unjust experiences in school",*Educational and Child Psychology*, Vol., 16,pp. 32-50, 1999 .

[33] R.Folger, *Rethinking equity theory: A referent cognitions model*, In H. W. Bierhoff, R. L. Cohen, & J. Greenberg (Hrsg.), Justice in social relations (S. 145-162), New York: Plenum, 1986.

[34] **أبو علام، رجاء.** مدخل إلى مناهج البحث التربوي، دار مكتبة الفلاح، الكويت، 1989م.

[34] R. Abu Alam.* Introduction to Education Research Methods* .Kuwait: Al-Falah Library.. 1989 (In Arabic).

[35] **كحيلة، ريم** . *دور الإنصاف المدرسي* في النجاح المدرسي وفقاً لبعض المتغيرات" دراسة ميدانية في مدارس مدينة اللاذقية،(مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس) ،1-30، 2015 م.

[35] R. Kahileh."The Role of School Equity in School success According to Some Variables" A field study in the School of Latakia City".* Journal of the Association of Arab Universities for Educational and Psycholog* 1-30.. 2015 (In Arabic).

[36] S.Umlauft, and C. Dalbert,* Emotionale Perspektiven: Die Bedeutung schulischer Gerechtigkeitserfahrungen*, In G. L. Huber (Hrsg.), Enzyklopädie Erziehungswissenschaften Online, Fachgebiet: Pädagogische Psychologie, Bedingungen pädagogischer Einflussnahme, Weinheim: Juventa, 2010.

[37] S.Hellekamps, and H.-U. Musolff, * Die ge Schule*, Köln: Böhlau,1999.